



ابن الهائم (ت ٨١٥ هـ)
وأثره في الدرس النحوي التربوي
من خلال مصنفه:

الضوابط الحسان فيما يتقوم به اللسان

دكتور

عبد اللطيف مطيع عبد القادر

جامعة العلوم الإسلامية العالمية
عمان — الأردن





مجلة

كلية
الدراسات
الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ملخص بحث

ابن الهائم (ت ٨١٥ هـ) وأثره في الدرس النحوي التربوي من خلال

مصنفه: الضوابط الحسان فيما يتقوم به اللسان

ابن الهائم: عالم جليل القدر من علماء القرن التاسع الهجري، اكتشفته بعض الدراسات الخاصة..، والأكاديمية الحديثة معالم رياضي له مصنفات في الحساب والجبر، تميزت بالابتكار.. والتقدم العلمي في عصره، فحقق الباحثون المتخصصون فيها بعض هذه المصنفات، وذاع صيت الرجل.. بعد أن كان مجهولاً حتى عرفه الباحثون الغربيون معالم من علماء الرياضيات له أبحاث متميزة غير أن الجانب الآخر لابن الهائم.. لم يأخذ حظه من البحث والدراسة وهو جانب العلوم الشرعية واللغوية، خاصة وأن ابن الهائم كان تربية الأزهر في عصوره الزاهرة، الجامع بين العلوم الشرعية من تفسير، وحديث، ونحو، وبين العلوم المدنية كالرياضيات وغيرها.

فأردت أن أشارك في إبراز جانب من جوانب ابن الهائم بهذا البحث المتواضع الذي يلقي الضوء الكافي على الدرس التربوي في النحو واللغة عند ابن الهائم.. وطرق تدريسه لهذا العلم من خلال مصنفه الفريد المختصر "الضوابط الحسان فيما يتقوم به اللسان"، والذي يعد متناً من متون النحو الفريدة، فهو أسبق من متن الأجرومية الشهير في الدرس النحوي.





كما يلقي الضوء على طول باع ابن الهائم وتجديده في تدريس هذا العلم الذي هو أداة التعبير عن كافة العلوم الشرعية والمدنية كلها.

وقد بنيت هذا البحث على:

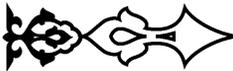
تمهيد، ومبحثين، يتعلق بكل منهما مطالب، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والمصادر.

راجيا من الله تعالى أن ينفع به من يقرؤه، إنه نعم المجيب



مجلة

كلية
الدراسات
الإسلامية



التمهيد:

الحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث بجوامع الكلم
يعد ابن الهائم نموذجاً فريداً، ومرآة صادقة تعكس لنا الحياة
العلمية والاجتماعية في عصره نوجزها في ثلاث نقاط:
الأولى: أنه يمثل الجانب العلمي: في عصره حيث تلقى ابن الهائم
دراسته العلمية في الأزهر الشريف، والأزهر يمثل يومئذ قبلة العلم
والعلماء للعالم الإسلامي بأسره شرقاً وغرباً.
ولم تكن الدراسة في الأزهر قاصرة على العلوم الشرعية من
تفسير، وحديث، وفقه، وعقيدة، ونحو وصرف وبلاغة.
ولكنها اتسعت لعلوم الرياضيات كالحساب، والجبر، والهندسة،
وعلوم الفلسفة والمنطق، والطبيعات، والاجتماعيات من تاريخ،
وجغرافيا، حتى صناعة الإسطرلاب لمقاييس وضبط حركة الشمس
والزمن قبل أن تخترع الساعة الزمنية المعاصرة.
الثانية: أنه يمثل الجانب الاجتماعي في عصره: حيث أتاحت له
الظروف الاجتماعية للأمة الإسلامية من وحدة الدولة بين البلاد
الإسلامية خاصة بين مصر والشام من التنقل بحرية بين القاهرة..
موطنه - وموطن دراسته - وبين بلاد الشام خاصة القدس الشريف
مقر إقامته - وعمله، وتدريسه.
الثالثة: يمثل الجانب الأهم.. وهو الجانب العلمي.. فهو عالم
متميز متعدد المواهب العلمية لأنه وإن كان قد درس العلوم
الشرعية، والمدنية كسائر أقرانه في الأزهر.





غير أنه فاق أقرانه في تميزه في هذه العلوم والفنون جميعا، يدلنا على ذلك قائمة مؤلفاته ومصنفاته . التي قليلا ما يجمعها عالم واحد . ويقوم بتدريسها وتعليمها أستاذ واحد . وهذا في الواقع ما تميز به صاحب هذه الدراسة العلامة: ابن الهائم..



مجلة

كلية
الدراسات
الإسلامية



المبحث الأول: ابن الهائم: حياته.. ونشأته.

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

أجمعت المصادر المعاصرة لابن الهائم، أو القريبة من عصره ممن عنى بتراجم العلماء في هذه الفترة من القرن التاسع الهجري كالمقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، وابن حجر (٨٥٢ هـ)، والسخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، أو المرادفين لهم كمجيد الدين الحنبلي (٩٢٨ هـ)، والداودي (٩٤٥ هـ)، وابن العماد الحنبلي (ت ١٠٥٩ هـ) على أن اسم ابن الهائم، ونسبه وكنيته هو:

أحمد بن محمد بن عماد بن علي: شهاب الدين: أبو العباسي، المصري، القرافي، ثم المقدسي الشافعي، المعروف بابن الهائم^(١). وليس أعرف ولا أوثق من المصادر الزمنية المعاصرة للمترجم له، أو القريبة من زمنه، فهي أدق في تحقيق اسم العائلة ونسبه، وكافة أحواله.

وقد سار على هذا كل من اعتنى بتراجم المصنفين والمصنفات ممن جاء بعد هؤلاء المعاصرين في سرد نسب ابن الهائم كما ورد في تراجمهم، كالشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، في البدر الطالع، وحاجي خليفة في كشف الظنون، وإسماعيل باشا في هدية العارفين، وغيرهم.

(١) المقفى الكبير للمقريزي ٦٢١/١، إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر ٥٢٥/٢، ذيل الدرر الكامنة لابن حجر ص ٢٢٣، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ١٥٧/٢، والأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجد الدين الحنبلي ١١٠/٢ - ١١١، وطبقات المفسرين للداودي ص ٦١-٦٢.

ثم لم نجد أحدا من الباحثين ممن أعتنى بتحقيق مصنفات ابن الهائم على اختلاف فنونها من رياضة، أو تفسير، أو نحو إلا وسار في تحقيق نسب ابن الهائم على ما ورد فيما قدمناه عن معاصريه، ومن هؤلاء الباحثين:

- ١- الدكتور/ ضاحي عبد الباقي محمد في تحقيقه لكتاب ابن الهائم: التبيان في تفسير غريب القرآن
 - ٢- الدكتور/ سيد رزق الطويل في تحقيقه لكتاب ابن الهائم الموسوم بالضوابط الحسان فيما يتقوم به اللسان.. والذي هو موضوع المذاكرة في هذا البحث.
 - ٣- كما أفاد من أبحاثه: العالم الجزائري حمزة المغربي، ومحمد بن أبي بكر الأزهري^(١) والشيخ عبدالله الشنشوري
 - ٤- ترجم له من المعاصرين: الدكتور/ محمد فارس في موسوعة علماء العرب والمسلمين والزركلي في الأعلام.
- المطلب الثاني: نشأته:

ابن الهائم، مصري الموطن، ولد في سنة (٧٥٦هـ)^(٢) في حي من أحياء القاهرة اشتهر برجال العلم في كل فن ، ويسمى بالقرافة الصغرى ، وإليها نسب بالقرافي ، كما نسب إليها ثلثة من العلماء أشهرهم الإمام القرافي : أبو العباس شهاب الدين (٦٨٤هـ) صاحب كتاب الفروق في القواعد الفقهية .

(١) مجلة الرسالة العدد (٤٩) الصادر في ١٠/٦/١٩٣٤م

(٢) قال ابن حجر: (ت ٨٥٢هـ) جزم بذلك الفاس وابن موسي وغيرهما ،

انظر إنباء الغمر ٥٢٥/٢

(١) تلقى تعليمه منذ الصغر، فحفظ القرآن الكريم، وانتظم في حلقات الدروس بالأزهر الشريف، وحصل طرفا صالحا من الفقه، وعنى بالفرائض والحساب.

حتى فاق فيها أقرانه، ورحل الناس من أجلها إليه من جميع الآفاق، وصنف التصانيف المتفردة في ذلك، يقول عنه الشوكاني في ذلك: " انتهت إليه الرياسة في الحساب والفرائض، وجمع في ذلك عدة تأليف ، عليها يعول الناس من بعده"^(١)

وابتكر فيها طرقا مبسطة لعمليات ضرب الأعداد حتى وصلت شهرتها لعلماء الغرب، فمثلا يكون ضرب أي عدد في (١٥) بجمع نصف قيمة ذلك العدد إليه ثم يضرب في (١٠) .^(٢) حتى قال ابن العماد واصفا إياه: "كان نادرة زمانه فيها"^(٣)

(٢) تأسس علميا في العلوم الإسلامية والعربية. وتفوق في علم المواريث والفرائض وألف فيها عدة مصنفات ما بين نظم ونثر ، ومتون ، وشرح — سنعرضها في هذا البحث — حتى عرف بالفرضي^(٤)

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ص ١١٧-١١٨ .

(٢) بحث لقدرى حافظ طوقان : مجلة الرسالة العدد (٤٩)

(٣) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩هـ) ١٠٩/٧

(٤) قدرى طوقان ؛ مجلة الرسالة ، العدد (٤٩)



(٣) ساهم ابن الهائم في التصنيف في اللغة والنحو بمصنفات جادة يمكن وصفها بالتربوية والتخصصية، سواء بالنظم أو النثر، أو بالمتن والشرح.

حتى عده الدكتور/ سيد رزق الطويل ؛ بأنه سبق ابن اجروم في متنه الشهير المعروف (بالأجرومية) الذي تربت عليه أجيال عديدة من طلاب الأزهر الشريف (١)

(٤) رحل ابن الهائم من القاهرة إلى القدس الشريف، حيث كانت الرحلة في سبيل العلم طبيعة العصر وسنته التي سادت في الأمة الإسلامية من مشارقتها إلى مغاربها خاصة بين مصر والشام التي كانت في عصر ابن الهائم دولة واحدة تحت حكم المماليك.

وفى القدس الشريف توفر ابن الهائم على التدريس والإفتاء، وأعجب الناس بعلمه، وأقبلوا عليه.

وتولى التدريس بالمدرسة الصلاحية - وهي من أشهر المؤسسات العلمية في عصر ابن الهائم - نيابة عن الزين القمي فترة من الوقت ، حتى قسم والى الشام (نوروز) الدرس بينه وبين الشيخ الهروي بناء على مطالبة أهل القدس بابن الهائم .

وظل ابن الهائم في القدس علما في التدريس والإفتاء، مناطا للقلوب، ومحطا للأنظار، وقبلت لطلاب العلم والمعرفة حتى وافاه الأجل في العشر الأواخر من جمادى الآخرة سنة (٨١٥ هـ) بعد حياة حافلة بالعطاء دامت نحو ستين عاماً. (٢)

(١) الضوابط الحسان ؛ تحقيق الدكتور سيد رزق الطويل ص ٥

٢ الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢/١٩٠-١٩١



المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

يذكر أصحاب المعاجم، والأعيان، والطبقات أن ابن الهانم تلقى العلم على يد مشاهير عصره من العلماء ممن ذاع صيتهم، وانتشرت أسماؤهم لبلوغهم درجة عالية من العلم والمعرفة، والانقطاع للدرس بالأزهر الشريف؛ أشهرهم:



أولاً: شيوخه:

• شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني : أبو بكر بن رسلان العسقلاني الأصل البلقيني نسبة إلى قرية (بلقينة) إحدى قرى المحلة الكبرى بمحافظة الغربية بمصر ، توفي سنة (٨٠٥هـ)^(١)

• الجمال الأسيوطي : أبو إسحاق إبراهيم اللخمي ، نسبة إلى قرية (أميوط) من محافظة الغربية بمصر؛

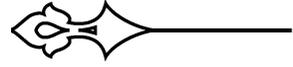
• الزين العراقي : عبدالرحيم بن الحسين ؛ الشهير بالحافظ العراقي .

كردي الأصل ، ولد في إربيل بالعراق ، وتنقل بين مصر والحجاز ، والشام ، وتوفي بالقاهرة سنة (٨٠٦هـ) ومن أشهر مصنفاة : (المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار) ، في أحاديث الإحياء ، (والأقبة في مصطلح الحديث) .

ثانياً : تلاميذه :

في عصور الحضارة الإسلامية يعتبر ذكر التلاميذ إنجازاً علمياً من إنجازات العالم في عصره ؛ بحيث تزدان حياة العالم بمشاهير من تلقى عليه العلم مثل ما تزدان بذكر مؤلفاته ومصنفاة .

(١) طبقات المفسرين للداودي ص ٦٢ ، إنباء الغمر لابن حجر ٢٤٦/٢



قال ابن حجر: " تخرج به كثير من الفضلاء، ورحل اليه من الآفاق، وأخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى، ورأيته كتب للعماد بن شرف إجازة حافلة، ولقيت جمعا من أصحابه" (١)

وكان من مشاهير تلاميذه:

• ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، وقد لقيه في القدس وأخذ عنه كما نص على ذلك ابن حجر في إنباء الغمر (٢)

• ابنه : محب الدين محمد ؛ الذي اختطفته المنية حياته في شهر رمضان (سنة ٨٠٠ هـ) ، وحزن عليه والده ابن الهائم حزنا أليما ، وقد وصفه ابن حجر في " إنبائه" فقال : " وهو أذكى من رأيت من البشر مع الدين والتواضع ولطف الذات ، وحسن الخلق ، والصيانة." (٣)

• العماد بن شرف

• الزين ماهر

• تقي الدين القلقشندي (٤)

المطلب الرابع: مصنفاته .

ترك لنا ابن الهائم إنجازا هاما حافلا بالتعدد والتنوع في التصنيف والتأليف منها ما أنجزه في حياته ، ومنها من رحل عن الدنيا ولم يكمله .

٢ إنباء الغمر لابن حجر ٥٢٥/٢

١ المصدر السابق

2 إنباء الغمر ٥٢٦/٢

٤ المصادر السابقة



والمصادر التي أوردت أسماء هذه المصنفات هي : إنباء الغمر لابن حجر ، وطبقات المفسرين للداودي ، وشذرات الذهب لابن العماد ، والضوء اللامع للسخاوي ، وسنرتب القول في هذه المصنفات على النحو التالي .:

أولاً: المصنفات التي أتمها في حياته ، وهي : (١)

(أ) علوم الرياضة ، والحساب ، والجبر . والمقابلة:

- ١- المعونة في صناعة الحساب الهوائي .
 - ٢- الوسيلة في الحساب وهو مختصر لكتاب المعونة.
 - ٣- المبدع في الحساب، وهو أيضا مختصر ثانی لكتاب المعونة.
 - ٤- اللع المرشدة في صناعة الغبار.
 - ٥- نزهة النظر في صناعة الغبار ، وهو مختصر لكتاب اللع.
 - ٦- شرح الياسمين في الجبر والمقابلة.
 - ٧- المنظومة اللامية في الجبر، وهي من البحر الوسيط.
 - ٨- المقنع في الجبر، وهو منظومة لامية من البحر الطويل.
 - ٩- الممتع؛ وهو شرح كبير لمنظومة المقنع السابقة.
- (ب)-مصنفات في الفقه وأصوله:

١. شرح قطعة من المنهاج في مجلد .
٢. العجالة في حكم استحقاق الفقهاء أيام البطالة.
٣. غاية السؤل في الإقرار بالدين المجهول .

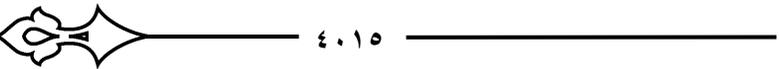
١ إنباء الغمر ٥٢٥/٢/٢ ، الضوء اللامع للسخاوي ١٥٧/٢ ، طبقات المفسرين للداودي ص ٦١-٦٢ ، تحقيق الضوابط الحسان للدكتور سيد رزق الطويل الصفحة (ك)



مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

٤. المغرب عن استحباب ركعتين قبل المغرب .
 ٥. التحرير لدلالة نجاسة الخنزير .
 ٦. رفع الملام عن القائل باستحباب القيام .
 ٧. نزهة النفوس في بيان حكم التعامل بالفلوس .
 ٨. اللمع في الحث على اجتناب البدع .
 ٩. تحقيق المنقول والمعقول في نفي الحكم الشرعي عن الأفعال قبل بعثة الرسول .
 ١٠. مختصر اللمع للشيخ أبي إسحاق في الأصول .
 ١١. البحر العجاج في شرح المنهاج .
 ١٢. تمهيد المسالك الفقهية .
 ١٣. إبراز الخفايا في فن الوصايا (١)
- (ج) المصنفات في الفرائض والمواريث
١. الفصول في الفرائض .
 ٢. ترغيب الرائض في علم الفرائض .
 ٣. الجمل الوجيزة في الفرائض .
 ٤. الأرجوزة الكبرى الألفية في الفرائض ، وسماها بـ"الكفاية" .
 ٥. النفحة المقدسية في اختصار الرجية .
 ٦. الفصول المهمة في علم مواريث الأمة .

١ طبقات المفسرين للداودي ص ٦٢ ، إنباء الغمر لابن حجر ٥٢٥/٢
،شذرات الذهب لابن عماد ١٠٩/٧ - ١١٠ ، الضوء اللامع للسخاوي
١٥٧/٢ ، تحقيق كتاب الضوابط الحسان للدكتور/سيد رزق الطويل
الصفحة (ك)



٧. شرح الكفاية فى الفرائض فى ثلاثة أجزاء ضخمة^(١)

(د) المصنفات فى اللغة والنحو :

وهى المصنفات التى يعنى بها هذا البحث ، وخصوصا النموذج الأول منها وهى .:

١. الضوابط الحسان فيما يتقوم به اللسان .
٢. شرح الضوابط الحسان ، وقد وصفه السخاوى بأنه شرح حسن^(٢)

٣. تحفة الطلاب بنظم قواعد الإعراب لابن هشام .

٤. شرح تحفة الطلاب.

٥. خلاصة الخلاصة فى النحو .

٦. التبيان فى تفسير غريب القرآن^(٣).

ثانيا : المصنفات التى توفى عنها ولم يكملها .

من الغريب أن ابن الهائم فتح مجال الكتابة لعدة مصنفات فى وقت واحد ، كتب فى كل واحد ما قدره الله أن يكتب فيها ، وهى -

أيضا - مصنفات متعددة منها

١. إبراز الخفايا فى الوصايا^(٤).

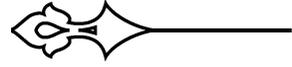
١ المصادر السابقة

٢ الضوء اللامع ١٥٧/٢

٣ المصادر السابقة ، مقدمة تحقيق كتاب التبيان فى تفسير غريب القرآن للدكتور ضاحى عبدالباقى محمد

٤ الضوء ١٥٨/٢ ، الطبقات ص ٦٢ ، إيضاح المكنون ١٠/١ ، هدية

١٢٠/١



٢. البحر العجاج فى شرح المنهاج (منهاج الطالبين للإمام النووى)^(١)

٣. تحرير القواعد العلانية وتمهيد المسالك الفقهية.^(٢)

٤. تعاليق على مواضع من الحاوى.^(٣)

٥. قطعة من التفسير .. من أول سورة الفاتحة إلى قوله تعالى {فأزلهما الشيطان عنها}

٦. شرح الجعبرية فى الفرائض.^(٤)

٧. شرح الكفاية ، ذكر أنه قارب الفراغ منه.^(٥)

٨. العجالة فى حكم استحقاق الفقهاء أيام البطالة.^(٦)

٩. العقد النضيد فى تحقيق كلمة التوحيد .

والذى نستتجه من عرض هذه المصنفات ، وقد رتبناه على هذا النحو حتى يتبين لنا أننا أمام عالم متعدد الجوانب ، له مشاركة جيدة فى كثير من العلوم العربية والإسلامية فهو رياضى ، فقيه ، نحوى .

المطلب الخامس: صفاته الشخصية:

عاش ابن الهائم حياته مهابا خيرا، معلما ناجحا يحظى بحب الناس وحب تلاميذه له، وإقبالهم عليه.

١ المصادر السابقة

٢ المصادر السابقة

٣ الضوء والطبقات

٤ الضوء والطبقات

٥ المصادر السابقة

٦ المصادر السابقة



مجلة

كلية
الدراسات
الإسلامية

يقول الحق ولا يخشى في الله عز وجل لومة لائم ، وكان محل تعظيم وتقدير .. غزير العلم كثير التصانيف متعدد المواهب والفنون ، إلى جانب قوة إيمانه ، وصبره واحتسابه .. فكان بحق :
نادرة زمانه

وجاء في تقرير العلماء في وصفه ما نصه :

- قال عنه السخاوي : " كان خيراً مهاباً ، معظماً ، قواماً بالحق " (١)
- وقال عنه مجير الدين الحنبلي : كانت له محاسن كثيرة ، وعنده ديانة متينة ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولكلامه وقع في القلوب " (٢)
- وقال عنه ابن عماد الحنبلي : " سارت بمؤلفاته وفضائله الركبان ، وتخرج به كثير من الفضلاء ، ورحل إليه من الآفاق ، وأخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى " (٣)
- وقال عنه الشوكاني : اشتغل كثيرا وبرع في الفقه والعربية ، وتقدم في الفرائض (٤)



١ الضوء اللامع ١٥٧/٢

٢ الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ١٩٠/٢-١٩١

٣ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١١٨/٧

٤ البدر الطالع في محاسن من بعد القرن السابع ١١٧, ١١٨



المبحث الثاني

أثر ابن الهائم في الدرس النحوي التربوي من خلال

مصنفه: الضوابط الحسان فيما يتقوم به اللسان

عرفنا في المبحث الأول أن ابن الهائم امتاز بالتعددية العلمية ، بل والتميز فيها جميعها فهو رياضي متميز صنف في الحساب الرقمي والصناعي ، وصنف في الجبر والمقابلة تسعة كتب ما بين منشور ، ومنظوم ، ومتون ، وشروح .

حتى ذكرت المصادر التي ترجمت له.. أن له نظريات حسابية استفاد منها علماء الغرب في عصره.

كما له عشر مصنفات في الفقه وأصوله، وسبعة مصنفات في الفرائض، والمواريث ، وستة مصنفات في النحو ، واللغة

وسنتحدث في المطالب التالية عن هذا الأثر في الدرس النحوي لنبدأه بالمطلب الأول فيما يلي .:

المطلب الأول: غرض ابن الهائم في تصنيف كتابه: الضوابط الحسان فيما يتقوم به اللسان

قدمنا في المطلب الرابع من المبحث الأول مصنفات ابن الهائم في النحو واللغة ، وكان في مقدمتها كتاب "الضوابط الحسان فيما يتقوم به اللسان" الذي اتخذناه نموذجا تطبيقيا لتحقيق أهداف هذا البحث وهو إلقاء الضوء على ابن الهائم وأثره في الدرس النحوي التربوي .

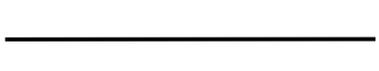
ورأينا من خلال العرض أن ابن الهائم صنف ستة كتب في النحو واللغة وهي :

١. الضوابط الحسان فيما يتقوم به اللسان



مجلة

كلية
الدراسات
الإسلامية



٢. شرح الضوابط الحسان

٣. تحفة الطلاب بنظم قواعد الإعراب لابن هشام

٤. شرح تحفة الطلاب

٥. خلاصة الخلاصة فى النحو

٦. التبيان فى تفسير غريب القرآن

ومن خلال إعادة العرض لمصنفات ابن الهائم فى النحو واللغة نستنتج الآتى .:

الملاحظة الأولى: عناية ابن الهائم الفائقة بتقديم النحو التربوي لفئتين من الطلاب

الفئة الأولى: وهم الفئة المبتدئة فى دراسة النحو واللغة .. فيقدم لهم المادة العلمية للدرس النحوي التربوي الابتدائي على هيئة ملخصات وجيزة أشبه بالبرقيات النحوية فى كافة الأبواب .

ونرى أن ابن الهائم قدم ذلك فى ثلاثة مصنفات :

١- المصنف الأول وهو: الضوابط الحسان فيما يتقوم به اللسان .

٢- المصنف الثانى وهو : "تحفة الطلاب" وهو عبارة عن تقديم الدرس النحوي المنظم لكتاب ابن هشام المعروف بـ "قواعد الإعراب" نظمه ابن الهائم فى أبيات شعرية سهلة التناول لصغار الطلاب .. لسهولة حفظ النظم الخادم للقاعدة النحوية كما فعل ابن مالك فى ألفيته المشهورة.

٣- المصنف الثالث وهو : "خلاصة الخلاصة فى النحو" وواضح من اسمه غرض تصنيفه للفئة العمرية الأولى المعتمد على الإيجاز وسهولة العبارة .

وتبين لنا غرض ابن الهائم ومقصده التربوى فى تقديم الوجبة العلمية للدرس النحوي لصغار المبتدئين .





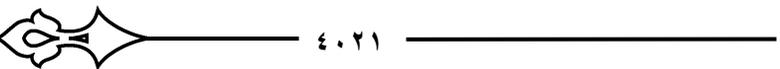
وبذلك نرى أن ابن الهائم بلغ اهتمامه بتربية النشأ الصغير على معرفة قواعد النحو العربى فى ثلاثة مصنفات موجزة سهلة المعرفة للفئة العمرية الأولى ، وهى الضوابط الحسان فيما يتقوم به اللسان ، وتحفة الطلاب بنظم قواعد الإعراب لابن هشام ، و خلاصة الخلاصة فى النحو . وهو زاد تروى لم يقدمه مصنف غيره من قبله على حد علمى .

ثانيةً الملاحظات الاستنتاجية : هى أن المصنفات التى صنفها ابن الهائم لهذه الفئة العمرية الأولى كانت فى عناوينها تدل على الغرض التربوي الذى هدف إليه ابن الهائم لهذه الفئة العمرية .. ولتأمل معي جيدا إعادة النظر بروية وتأنى فى أسماء هذه المصنفات :

- الضوابط الحسان فيما يتقوم به اللسان
- تحفة الطلاب بنظم قواعد الإعراب
- خلاصة الخلاصة فى النحو

فالأول والثالث يدلان دلالة واضحة على الهدف التربوي لتصنيف هذين الكتابين للفئة العمرية الأولى ، حتى قال الدكتور سيد رزق الطويل محقق كتاب "الضوابط الحسان" وقد لفت نظره عنوان الكتاب ، وفهم الغرض منه ، قال : "غير أن الذى لفت نظري هو : هذه التسمية المتميزة التى أدركت فيها أن مؤلفها يريد أن يقدم كتابا فى النحو التعليمي ؛ إذ هو يريد أن يصنع ضوابط يستقيم بها اللسان ، وهذا هدف تربوي له شأنه ."^(١) وأنا أزعم أن أحدا من المصنفين - قبل ابن الهائم - كان له هذا الهدف ، أو أعلن عنه فى مصنفاته النحوية ، مما يحسب لابن الهائم السبق

١ انظر: مقدمة الدكتور سيد رزق الطويل على تحقيقه لكتاب ابن الهائم الضوابط الحسان فيما يتقوم به اللسان الصفحة (د) من هذه المقمة .



مجلة

كلية
الدراسات
الإسلامية

التربوي في تقديم هذا الزاد العلمي المتخصص في فن من أهم الفنون الضابطة للسان الفنون والعلوم كلها .

الفئة الثانية: وهي الفئة العمرية الثانية وهم المستوى الأعلى للدرس النحوي التربوي وهي المصنفات التي قدمها ابن الهائم لشرح وتفصيل لموجز ما قدمته كتب المتون للفئة العمرية الأولى ، وتمثل هذه الشروح المصنفات الثاني ، والرابع من القائمة المعروضة في هذا المطلب وهما :

١- شرح الضوابط الحسان ، والذي وصفه السخاوي بقوله ؛ وهو شرح حسن (١)

٢- شرح تحفة الطلاب ، وهو شرح النظم الذي أوجز فيه كتاب ابن هشام المعروف بـ "قواعد الإعراب"

٣- التبيان في تفسير غريب القرآن .

وغريب القرآن مادة لغوية جمعها المصنف لشرح وبيان وتفسير الكلمات الغريبة والنادرة في لسان العرب، وقد اهتم اللغويون والمفسرون جميعا في العديد من مصنفات هذا اللون العلمي .. ومنها هذا الكتاب لابن الهائم والذي عكف على تحقيقه وإخراجه الدكتور ضاحي عبد الباقي محمد (٢).

ومن هذا يتضح لنا أن ابن الهائم استهدف بهذه الشروح الفئة العمرية المتقدمة ودلل على غرضه ومقصده في كل كتاب بما عنونه له، فهذا شرح الضوابط الحسان وذاك شرح لتحفة الطلاب ، وتانك تفسير لغريب القرآن .

١ الضوء اللامع للسخاوي ١٥٧/٢

٢ نشره دار الغرب الإسلامي في بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ



والحال يفرض علينا أن نقدم عرضا وصفيا لكتاب الضوابط الحسان الذي اخترناه أنموذجا من بين المصنفات الثلاثة لهذه الفئة العمرية في المطلب التالي:

المطلب الثاني: عرض وصفى لكتاب الضوابط الحسان فيما يتقوم به اللسان.

هذا الكتاب لابن الهائم أماننا منه نسختان إحداهما نسخة خطية ، والأخرى مطبوعة ومحققة :

(أ) وصف النسخة الخطية : قدم لنا الدكتور / سيد رزق الطويل - يرحمه الله تعالى - وصفا تفصيليا موجزا كافيا بين لنا فيه وصفا متميزا للنسخة الخطية لهذا الكتاب فقال:

"هذه المخطوطة كتبت بخط نسخ معتاد سنة ٨٢٣ هـ ، أى بعد وفاة ابن الهائم بثمانى سنوات تقريبا ، كما سجل ذلك ناسخها فى الصفحة الأخيرة فيها إذ قال :

"ثم والله أعلم بالصواب ، والحمد لله وحده ، وصل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، ورضى الله عن أصحابه أجمعين ، غفر الله لكاتبه ، ولوالديه ، ولجميع المسلمين ، وكان الفراغ منه فى رابع ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة "

غير أن الناسخ وقع توقيعا لا يبين معه صريحا .

وهذه النسخة مودعة فى مكتبة "سوهاج" بمصر تحت رقم (٢٤) نحو ، ومسطرتها : (١٨×١٤سم) ولوحاتها(٣٢) غير لوحة الغلاف .

وفى اللوحة الواحدة : أربعة عشر سطرا فى المتوسط ؛ والسطر الواحد : تسع كلمات فى المتوسط .

أما اللوحة (٣٣) وهى الأخيرة فليست من صلب نص المخطوطة ، ولا هى من خط ناسخها^(١)

ووصفها فى مكان آخر من المقدمة فقال :

"وهذا الكتاب أسبق من الأجرومية التى تعد أشهر مقدمة موجزة فى الدرس النحوى .

لاقت بين الدارسين شهرة واسعة حتى كثر شرحها ؛ فلم لا تنال مقدمة ابن الهائم فرصة التعريف بها ، لا سيما أن الدارسين من بعده رجعوا إلى مقدمته ، ونقلوا منها مثل : العلامة المقدسى^(٢)

ولعل أكثر من تأثر بمنهج ابن الهائم وطريقته فى إعداد دروس النحو التعليمي والتربوي فيمن بعد ابن الهائم هو : ابن آجروم فى مصنفه الذى أسماه : "الأجرومية" والذى حظى كما ذكرنا آنفا بشهرة واسعة خاصة بين الدارسين فى الأزهر الشريف ، وحتى عهد قريب جدا

(ب) وصف النسخة المطبوعة المحققة: قام الدكتور الطويل بتحقيق النسخة الخطية المشار إليها تحقيقا علميا باعتبار تخصصه الدقيق كأستاذ للنحو واللغة فى كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر بالقاهرة .

وقامت دار البيان بالقاهرة بنشره بعناية جامعة الدراسات الإسلامية بكراتشى وقد قدم الدكتور الطويل منهجه فى تحقيق هذا الكتاب على النحو التالي :

(١) أنظر مقدمة المحقق د/الطويل الصفحة (ل)

(٢) هو محمد بن يوسف شمس الدين أبو العزم الحلاوى المقدسى (الضوء اللامع ٣٥/١) وانظر : مقدمة المحقق د/ الطويل الصفحة (هـ) .



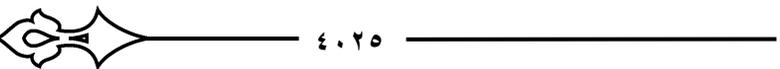
"لقد سرت في تحقيقي لهذه المخطوطة ، وتحقيق النقول والشواهد ، وضبط الجمل والفقرات بعلامات الترقيم ، وذلك بالرغم من أنى اعتمدت على النسخة الوحيدة التي أتاحت لي ، والمودعة بمكتبة "سوهاج" مما جعلني أنتسخ بخطى نسخة تعينى على مقابلة الأصل .
فإذا غمَّ على بعض الكلمات راجعت بعض كتب النحو الأولى لعلى أجد فيها حلاً لإشكال العبارة ، وأعتقد أن ذلك عوض كثيراً من قضية تعدد النسخ للكتاب المراد تحقيقه .

وثمت أمر آخر : هذه المخطوطة من كتب "المتون" التى يكفى فى تحقيقها تحرير النص ؛ لكنى رأيت إكمالاً للفائدة أن أجعل التحقيق مصحوباً ببعض الشرح لما أجمل من الكتاب حتى يكون صالحاً لأن يكون بداية للطالب المجتهد على طريق النحو .
كما يمكن أن يكتفى به المقتصد .

وثمت أمر ثالث : وهو أنى وضعت عناوين جانبية أمام كل فقرة جديدة تحتاج إلى عنوان ، وجعلت هذه العناوين فى هامش الصفحة بعيداً عن صلب النص حتى تتميز عن عنوان المصنف للأبواب والفصول .
كما أكملت النص بعبارات لا يستقيم الكلام بدونها يبدو أنها سقطت من يد الناسخ وضعتها بين حاصرتين هكذا {^(١)} سواء أشرت إليها فى موضعها أم لم أشر ، كما قومت بعض الأخطاء التى لا يمكن أن تأتى إلا من جهل الناسخ^(٢)

(١) صنع الدكتور الطويل جدولاً بكامل الرموز التى ميزت عمله : انظر صفحة (ص) من مقدمة النسخة المحققة

(٢) انظر : مقدمة الدكتور : سيد رزق الطويل على مقدمة كتاب :
الضوابط الحسان للصفحة (ع ، ف)



والحقيقة أن الدكتور الطويل لم يذكر لنا في منهج التحقيق - ربما
تواضعا - تعليقاته على المصنف اعتراضا ، وتصحيحا ، نذكر شيئا
منها فيما يلي على سبيل المثال لا الحصر :

١- يذكر ابن الهائم أن علامات الفعل تاء التأنيث الساكنة .
ويعلق الدكتور الطويل فيقول :

تاء التأنيث الساكنة ليست ضميرا بذاتها ، لكن وجودها يعنى أن
هناك ضميرا مستترا جوازا ، أو أن الفاعل اسم ظاهر مؤنث مثل :
هند قامت ، أو قامت هند (١)

٢- يقول ابن الهائم ، وهو يعدد أقسام المبنى : "والاسم إذا أشبه
الحرف شبيها مؤثرا" .

ويعلق الدكتور الطويل على ذلك فيقول:

" كان على المصنف وهو بصدد ذكر المبنيات أن يذكر الحروف
على أنها الأصلية في البناء ، وما يبنى من سواها فعلى الشبه
بها " .

٣- يقول ابن الهائم في إعراب الأسماء الستة: "وإن أضيفت إلى
الهاء أعربت بحركات مقدرة يمنع من ظهورها التعذر "

ويعلق الدكتور الطويل على ذلك فيقول :

تعبير المصنف غير دقيق من الناحية النحوية لأن الذى يمنع من
ظهور الحركة في حالة إضافة الأسماء الستة إلى ياء المتكلم ليس

(١) انظر ص ٢ من الضوابط الحسان الكتاب المحقق



تعذر النطق بها وإنما الذى يمنع ذلك حركة المناسبة لياء المتكلم
وهى الكسرة " (١)

٤- فى باب النكرة والمعرفة؛ يقول ابن الهائم: "فالنكرة ما يقبل
أداة التعريف ، ورب " .
ويعلق المحقق فيقول :

" مجرد قبول "رب" لا يدل على التنكير، لأن رب قد تدخل على
المعرفة وإذا دخلت عليها تنكرها ، فالتعبير الأدق هو أن : النكرة
هى ما يقبل أل أو ما تدخل عليه (رب) (٢)

٥- يقول ابن الهائم فى تقسيم الاسم إلى جامد ومشتق : "ولابد
للمفرد المشتق والجملة المخبر لها من رابط يربطه بالمبتدأ من
ضمير أو ما يقوم مقامه" .

ويعلق المحقق الدكتور الطويل فيقول :

"هذا التعبير فيه تجوز وذلك بأنه سوى بين المفرد والمشتق
والجملة فى ضرورة وجود الرابط ، وذلك أن الخبر مشتق يتضمن
ضميرا مستترا فيه ولا يسمى هذا الضمير رابطا" (٣)

٦- يقول ابن الهائم: "والحروف التى تزداد عشرة يجمعها قولهم
(أمان وتسهيل) "

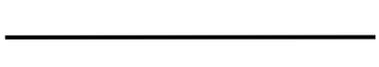
ويعلق المحقق فيقول: "فى الحقيقة الهدف من ذكر حروف الزيادة
فى هذا الموطن غير واضح" (٤)

(١) انظر ص ٥ من الضوابط الحسان المحقق .

(٢) انظر ص ٨ من المرجع السابق

(٣) انظر ص ١٦ من المرجع السابق

(٤) انظر ص ٥٩ من المرجع السابق



مجلة

كلية
الدراسات
الإسلامية

١. هذه بعض النماذج مما استدركه المحقق على ابن الهائم ، وهي كثيرة في جانب التحقيق الذي استغرق ثنتان وستون صفحة .. ونظيرها في التحقيق كثير .. لكنى اكتفيت بذكر ما ها هنا .. لأننا سنعرض لشيء من ذلك في المطلبين التاليين :

المطلب الثالث : ملامح الغرض التربوي ومقاصده عند ابن الهائم من خلال مصنفه "الضوابط الحسان فيما يتقوم به اللسان" . تتجلى ملامح الغرض التربوي ومقاصده في تعليم النشى النحو العربي في مصنفين من مصنفاته ، هما : الضوابط الحسان ، وخالصة الخلاصة في النحو .

وليس بين أيدينا مصنفه : "خالصة الخلاصة في النحو" ، فبقى أن أتخذ من كتابه : الضوابط أنموذجاً للحديث عن هذه الأهداف التربوية في النحو عند ابن الهائم وذلك في الخطوات التالية : . أولاً: عنوانه الكتاب بـ " الضوابط ، وبـ "تقويم اللسان" .

(أ) والضوابط تعنى "القواعد" ، وقد أثبت الداودي الاسم بالقواعد الحسان (١)

كما اشتهرت أثناء تدريسه له في المدرسة الصالحية في القدس الشريف باسم "السماط"

يقول ابن حجر في "الإنباء" : وله في العربية الضوابط الحسان فيما يتقوم به اللسان" التي صارت علماً على "السماط" (٢)

(١) انظر : طبقات المفسرين ٦٢/١

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ٥٢٥/٢

والسماط؛ تعنى : الصَّف ؛ وتعنى : النظم الواحد كما في قول
رؤية: "فى مُصمَعَدَات على السماط ."^(١) وتعنى ما يمد عليه
الطعام.

(ب) وما يتقوم به اللسان: والتقويم : الاعتدال ، والاستقامة^(٢) ؛
ويتقوم : يُعَدِّل فهو: قويم ، ومستقيم^(١)

فنحن أمام : الضوابط ، والقواعد ، والسماط : وكلها إشارات تربوية
تدلى بغرض المصنف من تصنيف الكتاب للنشئ على وجه
الخصوص

وأما التقويم ، والتعديل ، واللسان .. وكلها إشارات تربوية تدلى
بغرض المصنف من تصنيف الكتاب ، وإعداده للمبتدئين على
وجه الخصوص .

وكانت السمة السائدة للمؤلفين والمصنفين أن يعنونوا كتبهم بحيث
يعطى العنوان مدلول الكتاب، وغرض المؤلف منه .. وهو ما
افتقدناه في عصورنا المتأخرة .

فالغرض من تأليف الكتاب غرض تربوي وتعليمي للمبتدئين .. وقد
تقدم به مصنفه ابن الهائم خطوة أعلى فشرحه للكبار شرحا حسنا
كما وصفه السخاوى وقد مرَّ بك ذلك.

وقد تنبه محقق الكتاب إلى هذا المقصد فقال: "غير أن الذى لفت
نظري إليها هو هذه التسمية المتميزة التي أدركت منها أن مؤلفها

(١) تاج العروسمن جواهر القاموس ؛ مرتضى الزبيدى ، ج١٩/٢٠٤ ، دار
الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٧م

(٢) المصدر السابق ، وانظر : مختار الصحاح ؛ محمد بن ابى بكر الرازى
ص٣٤٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٧م

يريد أن يقدم كتابا في "النحو التعليمي" ، وهذا هدف تربوي له شأنه ، ومن هنا عمد إلى الإيجاز البالغ الذي يعتمد على ذكر القضايا موجزة ، وعرض رؤوس المسائل " (١) .

ثانيا: اعتماده على ما نسميه اليوم بـ "نظرية المعرفة".

فهو يقوم بتعريف ما يقدمه من مفردات النحو بصورة سهلة ميسرة تتمثل فيما يلي .:

١- الحصر العددي ، ودقة التقسيم مع الإيجاز والاختصار ، فنراه يقول :

• المضمَر : اسم دل على متكلم ، أو مخاطب ، أو غائب وهو :
قسمان : متصل ، ومنفصل .

فالمتصل: ما لا يبدأ به مستقلا ، والمنفصل بخلافه

والمتصل: مرفوع المحل ، ومنصوبه ، ومجروره .

فالمرفوع المحل اثنا عشر هي : ..

والمنصوب المحل اثنا عشر هي : ..

والمجرور المحل كذلك هي : .. (٢) .

٢- يقول في باب المجرورات :

وهو ثلاثة أقسام: مجرور بحرف جر، ومضاف إليه ، وتابع .

وحروف الجر خمسة فرادى وهي : الكاف ، واللام ، والواو ، والتاء ،

، والباء ، يجمعها قولك " بت وكل " .

وخمسة ثنائية وهي : من ، ومذ ، وفي ، وكى ، وعن .

(١) انظر الصفحة (د) من مقدمة المحقق

(٢) انظر : الضوابط الحسان بتحقيق الدكتور الطويل ص ٩ ، ١٠٠





وسبعة ثلاثية وهي : إلى ، وخلا ، ومنذ ، ومتى ، وعلى ، وعدا ، ورب .

وثلاثة رباعية وهي : حاشا ، ولعل ، وحتى .

وكل حرف منها سوى الزائد والجاري مجراه لابد له من متعلق وهو إما الفعل {أو شبه الفعل} جوازا ووجوبا .

ويجب حذف متعلقة إذا وقع صفة لموصوف، أو صلة لذي موصول، أو حالا لذي حال، أو خبرا لذي خبر .

وتنفرد "رب" بالتصدر، وجر النكرة، ووصف مجرورها لزوما، ويجوز حذفها وإبقاء عملها باطراد^(١).

وهكذا في سائر الكتاب .

ثالثا: مراعاة حال الطالب المبتدئ في تقديم الدرس النحوي فنراه يعتمد على التبسيط

• فعلى سبيل المثال يقول في باب "الجمع" .

وهو ضربان: جمع تكسير، وهو : ما تغير فيه نظم الواحد وبنائه ، وجمع تصحيح ، وهو : ما سلم فيه نظم الواحد .

وينقسم أيضا إلى جمع قلة، وجمع كثرة .

وجمع القلة أقله ثلاثة وأكثره عشرة، وجمع الكثرة أقله ثلاثة عشر ولا حد لأكثره .

{وله} صيغ جامعة منحصرة في {أوزان} يضمها قول بعضهم .

{وفعله} : يعرف الأدنى من العدد .

وسالم الجمع أيضا داخل معها : في ذلك الحكم فاحفظها ولا تزدد .

(١) الضوابط : ص ٣٥





وما عدا ذلك من أبنية الجموع فهو للكثرة (١).

• ويقول في باب التمييز: التمييز ضربان: تمييز مفرد، وتمييز جملة.

فتمييز المفرد: ما رفع إبهام اسم قبله مجمل الحقيقة، وهو إما أعداد أو مقدار، أو شبه مقدار.

فتمييز العدد من أحد عشر إلى تسعة وتسعين مفرد منصوب، والمقدار إما مكيل، أو موزون، أو ممسوح وشبه المقدور ما أشبه مثلية، أو غيرية، أتعبا.

وتمييز الجملة: ما رفع إبهام نسبة في جملة أو شبهها (٢).

رابعاً: الإجادة المهنية في الدرس النحوي، وهو كثير في عرضه لأبواب النحو ومفرداته، منها على سبيل المثال:

• يقول في الموصول الاسمي: والموصول الاسمي أربعة عشر ، الذى ، والتي ، واللذان ، واللتان ، واللذين ، واللتين ، والذين ، واللاتي ، ومن ، وما وأل ، وأى ، وذو عند طئ ، وذو بعد من أو ما الاستفهاميتين إذا لم تلغ (٣).

فيعلق المحقق الدكتور الطويل على ذلك فيقول: قصر الحديث هنا على الموصول الاسمي ، وهو على حق لأنه يتحدث عن المعارف ، وهنا الموصولات الحرفية ، وهي الحروف المؤولة بمصدر مثل: (وأن تصوموا خير لكم ، أو لم يكفهم أنا أنزلنا) على أن من



(١) الضوابط : ص ٥٦, ٥٧

(٢) الضوابط ص ٣٣

(٣) الضوابط الحسان : ص ١٣





المعلوم لدى المحققين أن المصدر المؤول أعرف من المحلى
بأل^(١) .

خامسا: شخصية ابن الهائم

ترسم لنا كتب التراجم والتواريخ صورة عن ابن الهائم .. أنه امتاز
بشخصية المعلم .. القدوة .. المؤثرة ..
ولشخصية المعلم أثر على تربيته تلاميذه وطلابه إلى حد بعيد
نفتقده في أيامنا هذه ..

ومن خلال ما سنعرضه من أقوال معاصريه سيتبين ذلك ومنها :

١- يقول العلامة ابن حجر - أحد تلاميذه -

" كان خيِّرا ، مهابا ، معظما ، قواما بالحق .. سارت بمؤلفاته
وفضائله الركبان ، وتخرج به كثير من الفضلاء ، ورحل إليه من
الآفاق ، وأخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى "^(٢)

٢- وقال عنه مجير الدين الحنبلي في "الأنس الجليل" :

"كانت له محاسن كثيرة ، وعنده ديانة متينة ، وكان يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولكلامه وقع في القلوب"^(٣)
المطلب الرابع : منهجية ابن الهائم .. وتعليقات المحقق

نحن بين يدي مصنف .. ومحقق .. قدّم لنا كل منهما ما يتيح لنا
الكلام عن المقاصد التربوية عند المصنف ابن الهائم .. وتعليقات

(١) السابق هامش ص ١٣

(٢) إنباء الغمر ٢/٢٥٣ ، وانظر: شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي

(٣) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢/١٩٠



المحقق الدكتور / سيد رزق الطويل .. ومن خلال جهدهما
المشكور . تبين لنا ما يلي:

(١) منهج ابن الهائم ... المصنّف:

صنف ابن الهائم كتابه "الضوابط الحسان فيما يتقوم به اللسان"
وأتم تصنيفه بمنهجية واضحة تلخصت في التركيز على ذكر قواعد
النحو ، وضوابطه للنطق السليم عربية وذلك في :-

١- الإيجاز البالغ الذي يعمد مباشرة إلى رؤوس المسائل .
٢- منهجية الحصر العددي الحسابي في غالب أبواب الكتاب إن لم يكن
كله .

وربما غلب عليه تخصصه في الرياضه ، والحساب ، والجبرالتي تفوق
فيها كما قدمنا .

٣- منهجية التقسيم والتفريع اقتصارا على الأهم دون المهم تبسيطا
وتسهيلا على ما صنّف الكتاب له من غرض مما يتناسب مع أعمار
الدارسين وقد تلمسنا من هذه المنهجية أن مهنة ابن الهائم كانت مهنة
التعليم بالمدرسة الصلاحية بالقدس الشريف .. ونفهم من تصانيفه الكتب
، حتى في غير النحو أنه كان يقدم الكتاب لأكثر من فئة عمرية ،
فيصنف تصنيفا موجزا يليق بهذه الفئة ؛ ثم يعمد إلى نفس المصنّف
فيشرحه شرحا وافيا للفئة العمرية الأعلى ، وأمثلة ذلك :

- المعونة في صناعة الحساب الهوائى .. وشرحه : المبدع
- الجمل الوجيزة في الفرائض ... وشرحه : ترغيب الرائض إلى علم
الفرائض

- تحفة الطلاب في قواعد الإعراب .. وشرحه

- الضوابط الحسان فيما يتقوم به اللسان .. وشرحه





ويتضح من هذا أن ابن الهائم كان يستهدف بمصنفاته فئات عمرية مختلفة ، فينتقل بمصنفه من المرحلة التأسيسية إلى المراحل التأهيلية الأعلى ، وهو غرض تربوي هام تقوم به كافة المؤسسات التعليمية المعاصرة في لجان "إعداد المناهج" في مراحل التعليم المختلفة وهو ما يعطى لابن الهائم جوائز السبق للمصنفات التي صنفها قبل ستمائة سنة (٢) منهج الدكتور الطويل .. المحقق ..

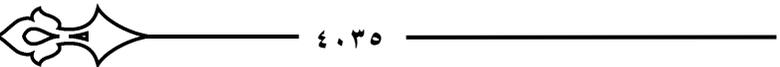
لقد استوفى المحقق الدكتور السيد رزق الطويل كل غرض التحقيق في منهجية علمية نقلناها عنه سابقا وهو عمل غير مستغرب من عالم في العربية مشهود له بعلمه حتى وصل به ذلك إلى درجة الأستاذية في علم اللغة .. وإلى عمادة كلية تخصصت في تدريس النحو العربي إلى درجة التخصص العالي (الماجستير) ودرجة العالمية (الدكتوراه) .

لكن الذى نراه ونحن بصدد الحديث عن كتاب ابن الهائم الموسوم بسمه الضوابط.. وتقييم اللسان .. أن الأستاذ المحقق غلبت عليه أستاذيته، وتعامل مع المصنّف والمصنّف تعامله مع ابن هشام .. وابن عقيل .. وغيرهما من مصادر النحو الكبرى .

فنقد ابن الهائم في مواضع كثيرة تليق بكتاب "شرح الضوابط الحسان" ولا تليق بكتاب الضوابط نفسه ، ولا بأس أن نقدم نماذج لهذا النقد على سبيل الاستشهاد لا الحصر

يقول الأستاذ المحقق :

• "يذكر ابن الهائم أن المانع من ظهور حركة الإعراب على المضاف لياء المتكلم هو : التعذر وجمهور النحاة يرى أن المانع هو: حركة المناسبة" (هامش ١٥ ص ٥)



• له إعراب غريب لصيغة التعجب "ما أحسن زيداً" فيعرب زيدا مفعولاً به بالجملة الفعلية ، أو في موضع رفع على أنه خبر المبتدأ ولم أره لغيره من النحاة (هامش ١٠٥، ص ٣٩)

• "يوجز إجازاً شديداً يكاد يكتفى برؤوس الموضوعات (هامش ٥٠ ، ص ١٧)

• "يقتصر على الأحوال دون الأمثلة" (الصفحة د ، من مقدمة المحقق)

• لا يشير إلى لغات المذاهب كالبصريين، والكونيين وغيرهما .. وانظر ما أوردناه في صفحة من هذا البحث وهذه كلها فيما ترى ملاحظات لا تقدم إلى مثل هذا الكتيب" المقدم في ثنتين وثلاثين ورقة كمتن يصلح لتعليم الصغار..

ولا أرى إلا أن الأستاذ المحقق نسي أن الكتاب لا يُعنى بهذه الملاحظات الدقيقة الخاصة بالمصادر.

وأعتقد أن الأستاذ المحقق نسي ذلك لأنه هو بنفسه قال في مقدمته : "غير أن الذي لفت نظري إليها هو هذه التسمية المتميزة التي أدركت منها أن مؤلفها يريد أن يقدم كتاباً في النحو التعليمي ، إذ هو يريد أن يضع ضوابط يستقيم بها اللسان وهذا هدف تربوي له شأنه ، ومن هنا عمد إلى الإيجاز البالغ الذي يعتمد على ذكر القضايا موجزة ، وعرض رؤوس المسائل .

رحم الله المصنف .. والمحقق رحمة واسعة ، وجزاهما عن أهل العلم خيراً

والله الموفق





الخاتمة والنتائج والتوصية

قدم هذا البحث جهود العلامة ابن الهائم (ت ٨١٥ هـ) في علم النحو التعليمي التربوي فعرف به كأستاذ معلم ينتقل بمصنفاته من المراحل التعليمية الأولى إلى المراحل الأعلى.

وتظهر نتائج البحث فيما يلي :-

(١) أن ابن الهائم كما تقدم في العلوم الرياضية كالحساب والجبر والمقابلة، تقدم أيضا في علوم النحو واللغة ..

(٢) أن كتاب "الضوابط الحسان فيما يتقوم به اللسان" كتاب تعليمي تربوي في علم النحو والتصريف .. يلقي الضوء على ابن الهائم وتجديده في تدريس هذا العلم.

(٣) أن كتاب الضوابط الحسان من أسبق ما كتب في النحو التعليمي، وهو أسبق من كتاب "الأجرومية" .

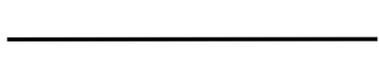
(٤) أن ابن الهائم بكتابه "الضوابط" قدّم عملا تربويا غير مسبوق في الدرس التربوي في النحو واللغة.

(٥) أرى أن الحضارة الإسلامية مليئة بعلمائها في مجال التربية والتعليم مما يدعونا إلى أن ننبه طلاب الدراسات العليا للبحث عنها وتقديمها في أطروحات علمية .



مجلة

كلية
الدراسات
الإسلامية



من نقاس التراث
الضوابط الحسنة
فيما يتقو به اللسان

تصنيف الشيخ الإمام العالم الرباني
أبو العباس شهاب الدين أحمد
الشهيد بابتهايم الشافعي المتوفى ٨١٥هـ

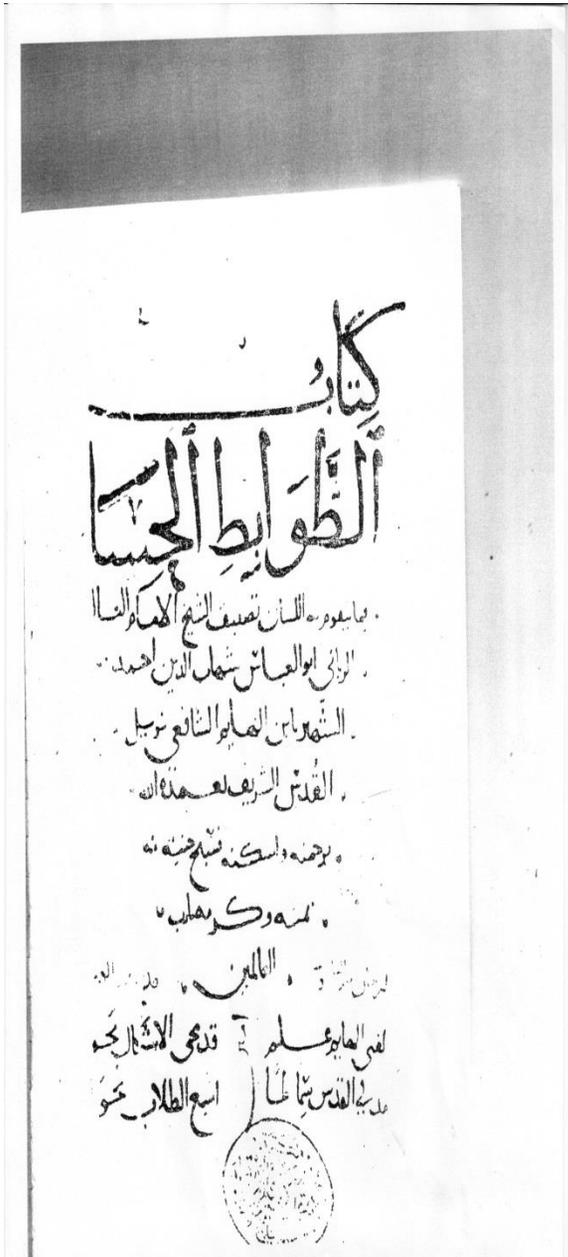
تحقيق وشرح

د. السيد زرق الطويل

أستاذ اللغويات بجامعة الأزهر
وعميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين



مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية







مصادر البحث

- ١- الضوابط الحسان لابن الهائم بتحقيق الدكتور/سيد رزق الطويل
(نموذج الدراسة)
- ٢- إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر : أحمد بن علي العسقلاني
- ٣- الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين الحنبلي
- ٤- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لحاجي خليفة
- ٥- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني
- ٦- تاج العروس من جواهر القاموس للزيدي
- ٧- التبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم بتحقيق الدكتور ضاحي عبد الباقي محمد
- ٨- ذيل الدرر الكامنه لابن حجر
- ٩- الضوء اللامع في تراجم أهل القرن التاسع للسخاوي
- ١٠- طبقات المفسرين للداودي
- ١١- مجلة الرسالة العدد (٤٩)
- ١٢- مختار الصحاح لمحمد ابن ابي بكر الرازي
- ١٣- المقفى الكبير للمقريزي



مجلة

كلية
الدراسات
الإسلامية

